

إصدار الشركة
العربية للإعلام
العلمي (شعاع)
القاهرة
ع.م.ج



السنة الخامسة
العدد الثامن
أبريل
(نيسان)
١٩٩٧

كتب المدير و رجل الأعمال

www.edara.com

إدارة الذات

الطريق إلى مكة

خمسة متطلبات للنجاح العملي والشخصي

تأليف: توم رودل

كتاب العام

لا نعرف حتى الآن كل الكتب التي سنلخصها هذا العام، لاننا نشترى الكتب شهرا بشهر، و نلخص افضلها على التوالي. لكننا نعرف أن كتاب (الطريق إلى مكة) سيكون واحدا من افضل هذه الكتب التي سنقدمها لقرائنا الكرام عام ٩٧.

الكتب التي تتناول النجاح و تنمية الذات و تطوير المهارات الشخصية كثيرة، لكن الكتب المتميزة و الصادقة اقل من القليل.

كتاب (الطريق إلى مكة) يتناول تجربة المؤلف الشخصية. و لهذا السبب وجدنا معظم المجلات و الصحف الأمريكية التي تناولت هذا الكتاب تقول: "توم رودل، هو ستيفن كوفى الثاني" و ستيفن كوفى هو مؤلف كتابي (العادات السبع لأكثر الناس إنتاجية) و (الأولويات أولى) اللذين قدمناهما من خلال خلاصات في السنوات الماضية.

و لهذا السبب، فقد بادرننا في (شعاع) بعد تقييمنا للكتاب بشراء حقوق ترجمته إلى اللغة العربية. كما وجهنا الدعوة للمؤلف للحضور إلى القاهرة في شهر ديسمبر القادم، ليتحدث عن كتابه و تجربته في تغيير الشركات و الشخصيات.

أملين أن تستمتعوا و تنتفعوا من قراءة خلاصة كتاب (الطريق إلى مكة) كما استمتعنا و انتفعنا.

(الناشر) بيئتنا

يحاول هذا الكتاب رسم الطريق إلى اتجاه جديد في الحياة. هذا المكان الجديد يمكن الوصول إليه بسهولة إذا ما أراد كل منا ذلك. هو اتجاه في السلوك يكمن في الداخل، و يشير إلى النفس، و ليس مكانا ماديا لو جغرافيا مجردا من المعاني



لكن المشكلة الكبرى التي تواجه كل محاولة لبناء مجتمع فاضل، سواء كان هذا المجتمع أمة، أو شركة، أو أسرة، هي أن المدينة الفاضلة، أو (البيوتوبيا) مكان خيالي، ولا وجود له في الواقع.

فإذا كنت واحدا من هؤلاء الذين يسوا من البحث عن مكان مثالي للعمل، أو عن علاقات مثالية، فلا تتزعج كثيرا إذا لم تجد ضالتك. فقد كنت تحاول الصعود على سلم النجاح القائم على حائط من الوهم. ومع ذلك فإن هذا التشبيه المجازي للحياة بأنها رحلة دائمة، باتجاه هدف نبيل، أمر لا يجب التخلي عنه. لمجرد أن وجهتك لم تكن واضحة، ولأن الوصول إلى الهدف لم يكن - ومن قال أنه سيكون - أمرا سهلا.

قوة مكة

هل أنت إنسان عصامي تستمد كل قوتك ودوافعك في الحياة من ذاتك؟ أم تستمد تلك القوة ممن يحيطون بك؟ أم أن هناك قوة غير منظورة تمدك بطاقة روحانية تتجاوز حدود المألوف وتضعك في رحاب المطلق؟

أعظم من عرفهم التاريخ من الرجال والنساء كانوا يستمدون قوتهم من قوة أكبر، قوة غير منظورة تتجاوز في إحيائها وعظمتها قدرات الجنس البشري. وكانت الرسالات السماوية وما زالت مصدرا للإلهام والتتوير في شتى العصور.

لقد تم استنباط عنوان هذا الكتاب، والقبلة التي يجب أن نتوجه إليها جميعا، من أحد هذه الأديان العظيمة. هذا الاستنباط لا يعني أنني أقل من شأن الأديان الأخرى، ولكنه يعني أنه يمكن استلهام تعاليم ومعاني هذه الرسالة السماوية لانتشال الناس، من كل العقائد والأجناس، من غفلتهم، لا سيما هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل البحث عن بعد روحي يرتكزون إليه، فطمئن قلوبهم عبر رحلتهم في هذا العالم.

لقد كانت مكة المكرمة عبر القرون، وهي المدينة التي ولد فيها نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) وفيها الكعبة المشرفة، كانت مدينة متعددة المعاني، ومصدرا للوحي والإلهام. التقط أي معجم في مكتبتك، وستجد في كل منها معنى جديدا لمكة:

بلوغ أعلى مراتب السعادة .. تحقيق أهداف الحياة السامية .. المكان الرائع الذي تحب أن تكون فيه .. مركز لنشاط خلاق يبتغيه أناس يجمعهم هدف مشترك .. أي مكان تهفو قلوب الناس إلى زيارته

والقيم. و هو ليس مكانا نتوقف عنده بعد أن نبغمه. بل هو مكان تستمر رحلتنا فيه، بل و إليه بروح شفافة صافية، و متعة عميقة من الإنجاز و تحقيق الذات و الشعور بالسعادة.

قبل سبع سنوات، وبينما كان عقد الثمانينيات يطلق أنفاسه الأخيرة، كان أربعة أزواج يحتفلون مع زوجاتهم بمقدم العام الجديد ودخول عقد التسعينيات. كانت تجمع بين العائلات الأربع سمات كثيرة مشتركة، أهمها أنها عائلات تقليدية ومنتدنة، تعول عشرة أبناء، ليس فيها حالة طلاق واحدة. مجموع سنوات الزواج للعائلات الأربع يزيد عن مائة عام. الزوجات ربات بيوت يتوعن في خدمة المجتمع المحلي، بينما يعمل الأزواج بإخلاص في أربع شركات مختلفة.

بعد أربعة عشر شهرا من ذلك الاحتفال، وجد الأزواج الأربعة أنفسهم بلا عمل. لقد فصلوا جميعهم لأسباب من قبيل إفلاس الشركات، وعمليات الهدرة وتقليص العمالة وإعادة التنظيم، وزيادة القدرة التنافسية، إلى آخر هذه القائمة من مصطلحات التغيير. المهم هو أن أحلام هؤلاء الأزواج بمستقبل مشرق تبددت، وأن قلوبهم انكسرت، وأن أوام الأمان الوظيفي تلاشت، وتلاشى معها الولاء لأصحاب العمل، ووقع الجميع فريسة الإحباط واليأس. كما بدأت الزوجات الأربع يبحثن عن عمل.

كيف هو الحال عندكم؟

هل تسمحون لي بالإجابة؟! عشرات الآلاف حول العالم يفقدون وظائفهم كل يوم. والملايين من قدامى العاملين والخريجين الجدد يعيشون في غياهب البطالة، ويعانون الأمرين في بحثهم اليائس عن فرصة لإعالة أنفسهم. فكيف سيتصرف هؤلاء؟

يقول تشارلز سويندل: "يعتمد مستوى معيشتنا وسعادتنا في الحياة بنسبة ١٠% على ما يحدث لنا، وبنسبة ٩٠% على ردود أفعالنا تجاه ما يحدث لنا." وأقول أنا: "الفرق بين (المنكسر) و (المنتصر) هو استبدال الكاف والسين، بالتاء والصاد".

ما هي وجهتك؟

الحياة رحلة، هكذا كانت منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، وهكذا ستبقى إلى يوم يبعثون. ولكن السؤال الجوهرى هو: رحلة .. إلى أين؟

لسنوات قليلة خلت، عندما كان الاستقرار هو القاعدة، والتغير هو الاستثناء، كان سهلا على كل منا أن يحاول شق طريقه باتجاه "المدينة الفاضلة". حتى في أمريكا كانت الحكومة تؤكد التزامها المطلق ببناء مجتمع عظيم، يضمن الاستقرار لأفراده، ويحميهم من غوائل الزمن.

حوار بين التغيير والاستقرار

* معظم الناس يفضلون الاستقرار على التغيير.

* لكن التغيير سيستمر في التسارع، فارضا مزيدا من التأثير على حياة الناس.

* التأثير المتزايد سيلغي الطرق التقليدية المؤدية إلى تحقيق الذات.

* تحقيق الذات سيكون من نصيب أولئك الراغبين في اتخاذ قرارات رشيدة في الحياة.

* القرارات الرشيدة تعني تطوير خطة فعالة لإدارة الذات.

* الخطة الفعالة يجب أن تكون مكتوبة، ومستخدمة (منتهجة) ومرنة، وتستحق مساندة الآخرين.

* مساندة الآخرين لنا تعتمد على جودة وقوة علاقاتنا بهم.

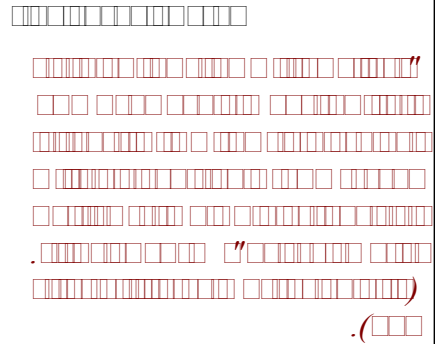
* العلاقات توطد وتتمو بتسيخ قيمنا السامية في الحياة.

* القيم السامية تزيد من قدرتنا على إدارة التغيير المستمر.

* الإدارة الفعالة للتغيير تخلق لدينا شعورا بالاستقرار الدائم.

أو دخوله.

هذه هي المعاني اللغوية لكلمة (مكة). فإذا انسقنا وراء التشبيه المجازي للحياة، واعتبرنا الحياة رحلة، يكون لمكة معنى آخر. بالنسبة للمسلمين، فإن مكة هي المكان الآمن الذي يتوجهون إليه في رحلة الحج كل عام. بالنسبة لهؤلاء، فإن الحج رحلة عظيمة، قد لا تحدث إلا مرة واحدة في العمر. فإذا كان الحجاج المسلمون يتوجهون إلى مكة لأنها أكثر مكان على وجه الأرض يحقق لهم الإشباع الروحي، فإنه يمكنك التوجه إلى مكة بصفتها أكثر مكان في الأرض يمكن أن يحقق لك الإشباع النفسي والطمأنينة الداخلية، وأنت تشق طريقك في رحلة الحياة. وهذا نابع من أهمية مكة كنقطة تركيز في الحياة، بصفتها قبلة ووجهة للعالمين:



تحولاتك

"من خلال فهمك للسياق الاجتماعي والتاريخي والاقتصادي وللعالم الذي تعيش فيه، ومن خلال طرحك للأسئلة الصحيحة، تستطيع فقط أن تصل إلى أفضل الإجابات."

كل شيء فعله في الحياة، فعله في سياق حضاري لا مفر منه. فنحن نتأثر بالبيئة المحيطة بنا في كل قرار نتخذه، سواء كان صواباً أو خطأ. هذا السياق يحيط بكل تجربة نعيشها، سواء كانت سلبية أو إيجابية. وهذا السياق البيئي هو الذي يلقي أضواء المعاني على كل ما يترتب على قراراتنا وتجاربنا من نتائج. وهو الذي يعطي معنى للنتائج المترتبة على قراراتنا وتجاربنا، سواء كان هذا المعنى مقبولاً أو مرفوضاً.

* فهل تعتقد أن ظروف الحياة كانت أفضل وأن العالم كان أكثر بساطة قبل خمسين أو مائة عام من الآن؟

* هل تظن أنك لم تكن لتجيب إلا على عدد قليل من الأسئلة المحيرة، لأنك لم تكن لتواجه إلا عدداً قليلاً من الخيارات المتاحة أمامك لو عشت في الماضي؟

* وهل تظن أنك ستكون أكثر سعادة لو عشت في الماضي، لأن العالم كان أكثر بساطة؟

* هل تستطيع أن تتعامل مع تعقيدات عالمنا المعاصر و تستمتع بحياة عامرة بالعطاء في نفس الوقت؟

* إذا كنت مثل الكثيرين اليوم، تسعى لتحقيق الثراء السريع والإشباع المادي، ألا ترى أنك ستكون أكثر سعادة لو حاولت اكتشاف نعمة الإشباع الروحي، وفوائد إنكار الذات؟

* إلى أي مدى تشعر بأنك قد ضللت الطريق حتى هذه

المرحلة من حياتك، وهل تشعر بحاجة ملحة للبحث عن اتجاه جديد لحياتك؟

الهدف من طرح الأسئلة السابقة، هو التأكيد على أن فهمك للسياق الخارجي والظروف المحيطة برحلتك في الحياة، لا تكفي وحدها لبناء حياة ناجحة. فكل منا بحاجة إلى ترسيخ سياق مواز أو مكمل، هو السياق الداخلي في نفس كل منا. يتمثل هذا السياق في البيئة السلوكية والخصائص النفسية القوية التي تساعدنا على اجتياز العقبات التي تعترض طريقنا بفعل تأثير الظروف الخارجية.

ثلاثة أسئلة ضرورية لفهم سياقك العام

يمكن تلخيص وتحديد أسس السياق السلوكي الداخلي في ثلاث كلمات بسيطة هي: الإرادة، والوسيلة، والعمل:

* الإرادة هي الرغبة الجامحة في النجاح.

* والوسيلة هي طريقة تحقيق تلك الرغبة.

* والعمل هو تنفيذ تلك الرغبة على أرض الواقع.

ويمكن إبراز أهمية هذه الكلمات الثلاث من خلال ثلاثة أسئلة حاسمة هي:

لكي نعيش حياتنا بأجمل صورها وأبهى معانيها، علينا أن نبدأ بفهم العالم من حولنا، ثم نعمل على تغييره إلى الأفضل

١ - ماذا تريد من هذه الحياة؟

السير في الحياة بدون هدف، يشبه الإبحار في المحيط دون أن تحدد إلى أين تتجه. الناجحون تحذوهم دائماً أحلام كبيرة. أما الفاشلون فتحذوهم خيالات وأوهام كبيرة. فما هو الفرق؟ الوهم الكبير هو تخيل تحقيق ما تريد دون الاهتمام بالطرق المؤدية إلى ما تريد والعمل المطلوب لتحقيق ذلك. أما الحلم الكبير فلا يقتصر على تصور ما تريد، بل يتصور أيضاً وسيلة تحقيقه، أي كل ما هو من مطلوب من عمل للوصول إلى الهدف.

٢ - ما هي أفضل طريقة للوصول إلى الهدف؟

بعد أن تحدد ما تريد، لا بد من تحديد الوسيلة التي ستوصلك إلى هدفك. تخيل أنك تقود سيارة سباق حديثة ونفاثة في طرق وعرة. لكنك لا تملك الخبرة الكافية في سباقات المسافات الطويلة. بينما يقود منافسوك محترفو السباقات الطويلة، سيارات قديمة. هل تظن أنك ستفوز؟ أنت تستطيع أن تزيد سرعة السيارة بسهولة، ولكنك لن تستطيع التحكم والتعامل مع المنعطفات الخطرة بدون خبرة. وهذا يعني أن هناك مجهوداً يجب أن تبذله قبل الدخول في السباق. هذا المجهود والتدريب هو المهارة والخبرة اللازمة لتحقيق الهدف.

٣ - هل أنت مستعد وقادر على أداء المجهود؟

بين أن نتجه إلى مكة، أو إلى (هادس جلش) ومعناها (الجحيم)، أو أن تعيش حياة الكفاف والتوتر، في المدن الثلاثة الأخرى.

السؤال الأول: أين أنت الآن .. وأين تريد أن تكون؟

هذا هو السؤال التقليدي الذي يطرح في كل عملية تخطيط. سواء كنت تخطط لحياتك، أو لتطوير استراتيجية فعالة لأعمالك، فإن الإجابة الواضحة على هذا السؤال ضرورية للتعرف على بيئتك الحالية (الخارجية والداخلية) كما هي الآن، وعلى بيئتك المستقبلية التي تطمح إليها.

فلكل منا وجهته في الحياة، ومهمة تحديد أين نحن الآن أسهل كثيرا من تحديد الاتجاه الذي نريد أن نقصده. ولكن من المؤكد أن تحديد موقعنا الحالي على خريطة الحياة، وتحديد اتجاهنا من الآن فصاعدا، أفضل كثيرا من الإجابة فقط على واحد من السؤالين: أين نحن؟ وإلى أين نسير؟

خمس مدن وخمسة مسافرين

رحلتنا في الحياة تمر عبر خمس مدن. وعلينا أن نقرر في أي من تلك المدن سنقيم. المدن الخمس تعكس خمس شخصيات متفاوتة، وهي تعبير عن خمسة أنماط من السلوك الإنساني تتفاوت بين الإيجابية المطلقة، والسلبية المطلقة.

وسنبدأ بأدنى هذه المدن مرتبة في سلم النجاح، حتى نصل إلى القمة أو إلى (مكة):

هادس جلش أو الجحيم (مدينة القنوط)

هذه هي مدينة البؤس والتعاسة والإحباط والمعاناة. حيث لا أمل ولا نجاة. من يسيرون في هذا الاتجاه يعتقدون أن الحياة صعبة، وأن العالم لا يرحم. وهذه في الواقع هي نظرته للحياة، مع أن الحقيقة تتنافى مع نظرته تماما. عندما ينجز أحد المقيمين في (الجحيم) عملا يستحق الإشادة، فإنه يعتبره مجرد مصادفة أو ضربة حظ. فكل الأيام والأعمال لدى سكان (هادس جلش) سيئة، حتى ما يكون منها جميلا ورائعا.

يقول برنارد شو: "السر في إحساسنا بالتعاسة، أننا نقضي أجمل أوقاتنا في السؤال: هل نحن سعداء أم لا." فأكثر الجوانب مأساوية في هذه الشخصية هو أن حياتها تنتهي عند هذا الحد.

الإنكار وإلقاء اللوم على الآخرين من أبرز صفات المقيمين في الجحيم. صاحب هذه الشخصية يقول: "المشكلة ليس في، بل إن العالم أسود ومريض ولا فائدة من المحاولة. أما الصفة الثانية فهي حاجة هذه الشخصية للنعون والمساعدة. هناك من يدركون هذه الحقيقة، ويقبلون الأيدي الممدودة لهم، وهناك من يرفضون حتى قبول المساعدة، إمعانا منهم في اليأس وتعذيب الذات.

هل تركض وراء سراب زائل، فتحاول اقتناص فرص عابرة وسريعة، لتصبح غنيا بين عشية وضحاها دون أن تعمل بجدا؟ ما لم تكن محظوظا فترث ثروة طائلة، فإن الطريق الذي سيأخذك إلى بغيتك، يتطلب مجهودا خارقا وعملا شاقا. فإذا وجدت الطريق الصحيح للنجاح وتحقيق الأهداف، فهل ستبذل قصارى جهدك في مسيرة حياتك لتبقى على الطريق الصحيح؟ وإذا لم تجد الوسيلة المناسبة لتحقيق الهدف، فهل ستحاول تغيير الطريق وبذل المزيد من الجهد والعرق على طريقك الجديد؟

الكلمات الثلاث السابقة: الإرادة و الوسيلة و العمل، تشكل جوهر نظامك السلوكي الداخلي. ويمكنك تعزيز هذه الكلمات بثلاثة عناصر تمثل أبعاديات النجاح من خلال هذه الكلمات. هذه العناصر هي:

الموقف: موقفك من الإرادة و الوسيلة والعمل هو السلوك الذي يقودك إلى تحقيق أو عدم تحقيق أحلامك. فكلما كان موقفك إيجابيا، كلما كنت أكثر عطاء و قدرة على البذل.

الإيمان: لكي تتجح يجب أن تثق بنفسك وتؤمن بغاياتك. وعندما تسلم نفسك بالموقف الإيجابي والإيمان الراسخ، تصبح مستعدا ..

الالتزام: كلما اتسعت أحلامك، زاد التزامك. بالالتزام المطلق، يمكنك أن تتأكد أنك تستطيع تحقيق كل ما هو واقعي وقابل للتحقيق. وبدون هذا الالتزام، ستجد نفسك مضطرا للتراجع عندما تصادف أول عقبة، وستركن إلى أحلام متواضعة، هي أحلام الضعفاء، وستتخلى عن توقعاتك الكبيرة من الحياة، وتكتفي بأهداف المحبطين.

اختيارك واستجاباتك للعوامل الخارجية، وكيف ستتغير وتمكن نفسك من خلال العوامل الداخلية، يمكن تحديدها من خلال إجاباتك على الأسئلة التالية:

خمسة أسئلة لا بد منها

بغض النظر عن الصعوبات التي تعترض طريقك، وعن مدى تعقيد مشكلاتك، وبغض النظر عن مدى الترددي والإحباط الذي تعيشه، وسواء كنت قريبا من تحقيق أهدافك لتنهأ بالسعادة التي تطلبها، فإنه يمكنك النجاح في رحلة الحياة وتحقيق الذات إذا ما وجدت الإجابات الجوهرية والصحيحة على الأسئلة التالية:

الأسئلة الخمسة التالية هي العناصر المكونة لعملية متكاملة تستهدف النجاح في الحياة، سنطلق عليها (الاتجاه إلى مكة (Meccanization)). وهذه العملية صعبة في الواقع، ولكن محاولة العيش بسعادة وتحقيق النجاح بدونها أمر أكثر صعوبة. وعلى العموم، هناك دائما نوعان من الناس: أناس يديرون حياتهم، وآخرون تديرهم الحياة. أصحاب النوع الأول يتحكمون في الظروف ويحددون مستقبلهم، والآخرون تتحكم فيهم الظروف ويستسلمون للواقع. وعليك أن تختار

إذا كنت تعيش في (هادس جلش) وقررت أن تغادرها إلى غير رجعة، فإلى أين أنت ذاهب؟ هل ستعود إلى الورا، أم ستنتقل إلى مدينة أخرى، حيث تبدأ تتلمس جمال الحياة وترها على حقيقتها، حيث يبرز فجر جديد.

بورجاتوريا أو البرزخ (مدينة القلق)

هذه هي مدينة القلق، حيث الحد الفاصل بين السعادة والشقاء، وبين اليأس والأمل. هذه المدينة لا تخلو أيضا من الألم والمعاناة، فهي ليست بعيدة عن (الجحيم)، ولكنها تختلف عنها في خمسة أشياء:

- ١ - إذا كنت تعيش في (البرزخ) فأنت ترى بصيصا من الأمل يلوح من بعيد، أما في (الجحيم) فإن الأمل غير موجود، وإن وجد، فلا أحد يراه.
- ٢ - في (بورجاتوريا) أنت تحاول وتجرب وترغب في العمل، وتعرف معناه. ولا تنتظر أن تهبط عليك ثروة من السماء، أو أن تملك مصباح علاء الدين السحري.
- ٣ - لأنك تملك بصيصا من الأمل، فإنك تعتبر إقامتك في (بورجاتوريا) مؤقتة. أما أصحاب الجحيم فإنهم ينتقلون من سيئ إلى أسوأ على الدوام.

٤ - قد يرجع سبب وجودك في (البرزخ) أو الحد الفاصل بين السعادة والبؤس، أنك اتخذت قرارا خاطئا في حياتك، لكنك تعرف ذلك القرار وتذكر حجم الخطأ الذي اقترفته. ولكن من يقيم في (الجحيم) يتصرف بدون وعي، حتى أنه لا يدرك أحيانا أنه في (هادس جلش).

٥ - إذا فجعت بفقد شخص تحبه، أو فقدت وظيفتك، أو تعرضت لحادث، فإنك ستجد نفسك لفترة من الزمن في الجحيم. ولكن سرعان ما تتماسك وتبدأ بالتحرك إلى أعلى باتجاه (البرزخ).

الحياة في (بورجاتوريا) تواجه كلا منا في مرحلة من مراحل حياتنا؛ تواجهنا كطلاب علم ونحن نسهر الليالي الطوال بحثا عن العلا والتفوق، وتواجه أبطال الألعاب الرياضية وهم يقضون الساعات الطوال في التدريب والإعداد للفوز بالذهب، وتواجه الجنود وهم في خط النار أو وهم في الأسر، وتواجه رجل الأعمال وهو يعاني من خسائره الفادحة في إحدى الصفقات قبل أن يعيد الكرة ويعوضها، وتواجه الأمم والشعوب وهي تعاني من الكوارث والحروب. ولكن الإقامة فيها تكون دائما مؤقتة. وسرعان ما نخرج منها أكثر قوة وتصميما على النجاح.

ماليزيا (مدينة الوسطية)

ليس المقصود بها دولة ماليزيا، بل هي مأخوذة من الكلمة الإنجليزية Malaise. وقد اخترتها لوصف هذه الحالة مستلهما مقولة الرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر"

عندما قال: "إن أكبر مشكلتين تواجهان أمريكا في هذه المرحلة هما: مشكلة الطاقة ومشكلة الكسل." وكان في الواقع يشير إلى انخفاض ضعف الأداء وانهيار القيم وتراجع الأخلاق والتمزق الاجتماعي.

هذه هي مدينة الثبات والأحلام المتواضعة والطموح المقتول والنفوس المستكيننة والعقول الخاملة والحركة البطيئة والعيش الكفاف والدوران في حلقة مفرغة. صاحب الشخصية الماليزية يعاني من مرض مزمن، لكن آلامه محتملة إلى درجة تجعله يقبل الألم ويتعايش معه.

الناس في ماليزيا يشتركون أجهزة التلفزيون ويجلسون أمامها لساعات طويلة. يشتركون الفرش الوثيرة ويسترخون عليها لأطول وقت ممكن، وكثيرا ما يشتركونها بالنقسيط المريح المتعب. وهم يشتركون الأسبرين ويتعاطون المسكنات وأحيانا المخدرات لقتل الآلام المحتملة.

الماليزيون يعانون البطالة، رغم أن فرص العمل متوفرة. يذهب الناس إلى العمل ويعودون للنوم والاسترخاء، ويقضون بقية النهار يتسكعون في الشوارع أو في المقاهي. وعندما يشاهدون التلفزيون يفضلون الأفلام الساذجة التي تثير المتعة وتفتقد الفائدة. فهم لا يحبون التفكير العميق، رغم أنهم قادرين عليه.

حوار ماليزي

قال الضيف لمضيفه الماليزي: "الماء يتسرب من السطح. لماذا لا تصلح السقف؟"

رد المضيف: "كيف أصلحه والمطر منهمر!"

قال الضيف: "لماذا لا تصلحه عندما يتوقف المطر؟"

قال المضيف: "عندما يتوقف المطر، لا يتسرب الماء."

الكثير مقابل القليل.

في ماليزيا تسود الوساطة، والعلاقات الشخصية، ويحاول الناس دائما الوصول إلى النتائج من أسهل الطرق، وليس أقصرها بالضرورة. وعندما يواجهون مشكلة، يجهدون أنفسهم في الالتفاف حولها، بدلا من محاولة حلها. ولذلك فإن التسوية وتأجيل عمل اليوم إلى الغد هو أبرز سمات الشخصية الماليزية.

من الناحية الجغرافية، تقع ماليزيا في منتصف المسافة بين الجحيم ومكة، ومن الناحية السلوكية، فلا أحد يجاري الماليزي في الوسطية والعيش في المنطقة الرمادية. يقول "جون ماسون" في كتابه (عدو اسمه المتوسط): "الوسطية دولة يحدها من الشمال اللاسلم واللاحرب، ومن الجنوب اللاقرار، ومن الشرق البكاء على الأطلال، ومن الغرب الرؤية الضبابية."

والسؤال الأخير هو: هل يحظى صاحب الشخصية الماليزية المستكيننة بأي طموح أو يتعلق بأي أمل في المستقبل؟

الإجابة بالتأكيد نعم. ولكن المسألة مسألة حظ، فربما يموت خاله فجأة ويرثه، أو يفوز بإحدى جوائز اليانصيب في مسابقة أو بدون مسابقة. فأي واحدة من هذه الاستراتيجيات الحاملة يمكن أن تنقله دفعة واحدة، إلى المدينة الرابعة، إلى:

كاليفورنيا (مدينة الوفرة)

هؤلاء الذين يعبرون الطريق السريع القادم من بورجاتوريا عبر ماليزيا، يجدون أمامهم مفترق طرق يؤدي إلى مدينتين مختلفتين. الأول يؤدي إلى مكة، والثاني إلى كاليفورنيا. من يترددون بشأن أي طريق يسلكون، يمكثون في ماليزيا، ومن يتجهون إلى اليمين يصلون إلى مكة، ومن يتجهون يسارا يذهبون إلى مدينة الثراء المادي، والمظاهر الخادعة (كاليفورنيا).

كاليفورنيا هي مدينة الحضارة المادية والنجاح المظهري، حيث الجاه وسطوة المال، وقلة العيال، وندرة السؤال، وحيث الترف الجسدي والفقر الروحي.

كل من يسير على طريق الحياة السريع، هم في طريق إلى مدينة الوفرة. وعندما يصلون، يجدون أمامهم إشارات الطريق اللامعة، والشوارع النظيفة التي تعج بالسيارات الفارهة والأندية الخاصة التي لا يدخلها إلا عليّة القوم وصفوة المجتمع، أو هكذا يطلقون على أنفسهم.

شخصية الوفرة الثرية تهتم بالألقاب، هي التي تصنعها وتطلقها على نفسها. هذه الشخصية تنام في النهار وتعمل في الليل، وتقضي وقتها في حفلات الكوكتيل الصاخبة. وعندما تحاور أو تناور أو تتصل بالآخرين، فلا تعرف غير النفاق ونهم العشاق واحمرار الأحداق من كثرة الشراب ووفرة الإغراق وغباء الإنفاق.

مدينة الوفرة لا تختلف كثيرا عن الجحيم. لكن جدرانها مطلية بالذهب، وشوارعها مفروشة بالسجاد العجمي، وأسرتها مغطاة بالحريير. وعندما يفقد سكان كاليفورنيا ثروتهم، فإنهم يعودون أدرجهم دفعة واحدة إلى الجحيم. لأن ثراءهم مادي، وسعادتهم مصنّعة، وألقابهم مفتعلة، وغايتهم

هي متاع الغرور وعرض الدنيا الزائل.

في كاليفورنيا يكثر المحامون، ومدنوبو شركات التأمين، ومحلات السوبرماركت المفتوحة أربعاً وعشرين ساعة. فيها ما لذ وطاب، لمن يدفع ولا يسأل، ولمن يأخذ ولا يعطي، ولمن يأكل ولا يشبع. تتغير فيها العلاقات كل يوم، فلا تعرف معنى للصدقة، ولا تأبه بالعراقة، ولا تعمل إلا بالبطاقة: بطاقة الائتمان، وبطاقة عضوية نادي الكبار، وبطاقة دخول صالة كبار الزوار، وبطاقة الصرف الآلي ليل نهار.

هناك حي راق في كاليفورنيا (وهو حي حقيقي موجود بالفعل)، تنتهي كل أربع زيجات فيه، بخمس حالات طلاق. أي أن عدد المطلقين فيه يزيد عن عدد من يتزوجون بنسبة ٢٥%. فهل هذا معقول إحصائياً؟! نعم. والسبب أن بعض سكان هذا الحي يطلقون مرتين وثلاثاً وأربع مرات. وهكذا فإنه لا يمكن قياس متوسط استمرار الزواج إحصائياً. فهذا المتوسط غير موجود بالفعل.

معظم من يغادرون كاليفورنيا يتجهون مباشرة إلى (الجحيم) وهم من يسلكون طريق الجنوب في أوقات الركود الاقتصادي وفي الأزمات. وهم إنما يفعلون ذلك مرغمين، حين ترتفع معدلات الجريمة وتتفاقم معدلات الانتحار. أما الطريق المتجه من مدينة الوفرة شمالاً، فلا يسلكه إلا القلة. وهؤلاء يختارون طريقهم إلى القمة بمحض إرادتهم. وهذا الطريق الذي لا يسلكه إلا من رحم ربك، هو ما يصفه المؤلف (سكوت بيك) في كتابه The Road Less Traveled (الطريق غير المطروق: سيكولوجية جديدة للحب والقيم السامية والثراء الروحي). وهذا الطريق بهذا المعنى، يؤدي بالتأكيد إلى المدينة الفاضلة، إلى:

مكة المكرمة (مدينة الفضل الإلهي)

مكة، مدينة السلام والطمأنينة والثراء الروحي ومتعة العيش ببساطة، والإعراض عن الماديات، وحب الناس، والنجاح بأي مقياس.

مقارنة بين الشخصية المكية (سكان المدينة الفاضلة) و بين الشخصية المادية (سكان مدينة الوفرة)

الناس في مكة

يهتمون بالآخرين
متواضعون وطيبون
يحبون الناس ويستخدمون الأشياء
يقودون بالمثل الصالح والقُدوة الحسنة
يعطون من أجل متعة العطاء
ينعمون براحة الضمير
يتقون في الخالق ويؤمنون بالغيب
يبتغون علاقات إنسانية مجردة
يعتدون بأنفسهم
يأخذون إجازاتهم ليعيشوا
يؤمنون بالحياة بعد الموت

الناس في كاليفورنيا

يهتمون بأنفسهم
يتفخرون بنجاحهم
يحبون الأشياء ويستخدمون الناس
يقودون بالسلطة والنفوذ والمال
يعطون ويمنون من أجل التباهي والتميز
قلقون بشأن المكانة الاجتماعية
يتقون بالحقائق ويؤمنون بالأرقام
علاقاتهم قائمة على المصالح
يعتزون بمظهرهم
يأخذون إجازاتهم ليرتاحوا
يؤمنون بالموت بعد الحياة

فإذا كنت تظن أن الناس الأقوياء الأشداء، ذوي السلطة والجاه يعيشون في مدينة الوفرة، فكر ثانية. صحيح إن إمارات السطوة والقوة موجودة في كاليفورنيا في كل مكان، ولكن المفقود أكثر من الموجود. بالإضافة إلى افتقاد فضيلة التواضع والطمأنينة، لأن أكثر ما يفقده سكان كاليفورنيا هو القناعة.

مكة هي مدينة الفرح، والمتعة الروحية والإشباع النفسي. فهي مدينة مشرعة الأبواب في كل الاتجاهات. لا يحتاج دخولها إلى بطاقات خاصة، ولا إلى مكانة اجتماعية مرموقة. يدخلها الصغير والكبير، والغني والفقير، والقائد والغفير. فالمواطنة فيها هدية من الخالق، تمنح لكل من يريد أن يعيش بهدوء وسكينة، ومع ذلك لا ينتمي إليها إلا قلة من الناس، أولئك الذي أدركوا المعنى الحقيقي للسعادة، والمصدر الحقيقي للقوة.

واحد من الكتب الرائعة التي صدرت مؤخرا في أمريكا عنوانه: (مجتمع يأخذ فيه الفائز كل شيء). هذا هو مجتمع كاليفورنيا، حيث التميز الظاهري والكسب المادي هدف

الجميع. وحيث لا وجود للتسامح أو المودة، ولا غفران للأخطاء مهما صغرت أو ندرت. فهل يعني هذا أن المكيين ضعفاء وغير ناجحين؟ أبدا. المكيون أكثر قدرة من غيرهم على حل المشكلات، سواء كانت هذه المشكلات تخصهم، أو تخص الآخرين. فهم متوادون، ومتراحمون، ومتأزرون، كالبنبان المرصوص، يشد بعضه بعضا.

المكيون لا يعيشون في قلق، ولا يحتاجون إلى برامج خاصة لإدارة الضغوط، برامج من قبيل: (دع القلق وابدأ الحياة). فهم مؤمنون، لا تهن من عزائمهم الصعاب. فعندما تكون في مكة، ستقبل على الحياة بدون تأمين وبلا ضمانات، وسوف تتخطى ما يعترضك من مشكلات بروح العزيمة والثقة والإيمان.

في مدينة الوفرة، نجد بعض الناس يعرفون طعم السعادة. لكن على العكس من المكيين، فإن سعادتهم ناتجة عن عوامل خارجية، فإذا زال المسبب الخارجي، زالت النتيجة. وعندما يغرفون من بحور الترف والملذات والسعادة الخارجية، يملون كل الأشياء الجميلة من حولهم. فهم لا يقنعون ولا

(استقصاء)

هل أنت منتصر أم ضحية؟

فيما يلي خمس مجموعات من العبارات، تضم كل مجموعة عبارتين متلازمين. اقرأ كل عبارتين بحرص ثم ضع دائرة حول أحد الأرقام. إذا رأيت أن العبارة الأولى الموجودة فوق الأرقام تنطبق عليك تماما، ضع دائرة حول الرقم (٥)، وإذا كانت تنطبق عليك إلى حد ما، ضع دائرة حول الرقم (٤). بالمقابل، إذا كانت العبارة الثانية الموجودة تحت الأرقام تنطبق عليك تماما، ضع دائرة حول الرقم (١)، وإذا كانت تنطبق عليك إلى حد ما، ضع الدائرة حول الرقم (٢). ضع دائرة حول الرقم (٣) إذا كانت العبارتان تنطبقان عليك بالتساوي.

لدي القدرة على تغيير حياتي وإعادة تشكيلها، وأنا وحدي المسئول عن وضع حياتي الراهنة.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

أنا تحت رحمة الظروف التي تتجاوز إمكانياتي وأشعر بعدم القدرة على تغيير حياتي.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

دائما أعتزف بأخطائي وأعمل جاهدا على التعلم منها.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

أستطيع دائما التوصل من أخطائي؛ ويمكنني إثبات أنها ليست أخطاء تستحق الذكر.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

أعز بنجاح زملائي، حتى أولئك الذين لا يتمتعون بما أتمتع به من قدرات ولا يعملون بنفس الكفاءة التي أعمل بها.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

أرى أن الآخرين يتقدمون بفعل الحظ أو المصادفة، ولا أحب أن يتفوق علي أحد، لا سيما إذا لم يكونوا بمستوى كفاءتي ومؤهلاتي.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

مهما ساءت الظروف، فإنني أبقي أملك القدرة على الصمود والاستمرار، حتى أحقق النتائج التي أتطلع إليها في حياتي.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

لا فائدة من ملاحقة المستحيل والاصطدام بالواقع؛ أحيانا أجد من الأفضل أن أريح نفسي وأقتنع بما حققته في حياتي حتى الآن.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

لقد تحقق لي النجاح بسبب ما لقيته من دعم الآخرين، وبسبب توفيق الله الذي ينفخني بقوة خفية تتجاوز قدراتي الشخصية.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

أستطيع أن أصل إلى ما أريد بغض النظر عن دور الآخرين؛ وعندما أنجح فإن هذا يتم بفعل ذكائي ومجهودي، وليس لأحد فضل في ذلك.

١ ٢ ٣ ٤ ٥

ملاحظة: (انظر نتائج تحليل الاستقصاء-صفحة ٨)

وعاداتك تؤدي بك إلى النقطة التالية، والتي يمكن أن تساعدك في الإجابة على السؤال الثاني.

السؤال الثاني: من تختار أن تكون؟

هذا هو أصعب سؤال على الإطلاق. معظم الناس يستهلكون حياتهم دون أن يستطيعوا تقديم إجابة شافية. كل منا يملك الإرادة الكافية لتعريف نفسه بشجاعة تمكنه من الوصول إلى هدفه المحدد في السؤال الأول. وكل منا يستطيع تغيير أنماط تفكيره بحيث يلعب دور الفائز بدلاً من دور الضحية، ولتحديد إلى أي مدى يريد أن يذهب في ملاحقة أحلامه الواقعية. هذا السؤال صعب، لأنه يضعك في مواجهة مع نفسك. فمن أنت حقا؟

* أنت ما نشأت عليه:

هنا تلعب الجينات الوراثية والتنشئة الاجتماعية دورها في تحديد شخصيتك. فقد تكونت شخصيتك تدريجياً وتأسست سلوكياً من خلال الواقع الذي عشته، وفي ظل ظروف لم تكن مسؤلاً عنها. المحزن هو أن النجاح في الحياة قد يتوقف، وإلى حد كبير، على مستوى التنشئة العامة التي تلقيتها. لكن المفرح هو أنك تستطيع تغيير شخصيتك لتكون الإنسان الذي تريده بالفعل. صحيح أنك لن تستطيع تغيير ماضيك، ولكن يمكنك تغيير مستقبلك من خلال ما تفعله اليوم.

* عاداتك تعبر عن شخصيتك:

التدخين عادة، وكذلك ممارسة الرياضة والأكل بطريقة صحيحة، وأيضا الجلوس أمام التلفزيون لساعات طويلة دون هدف.

هل تتأخر دائما عن الحضور إلى العمل، أم تصل في الوقت المحدد؟ هل ترمي أوراقك في أكوام مبعثرة، أم تضعها في ملفات منظمة لتسترجمها متى تشاء؟ هل تنهي مشروعاتك في الوقت المناسب أم ترجئها حتى اللحظة الأخيرة؟ هل تنتمي على العاملين معك، أم تنتقدهم دائما، أم تلتزم الصمت حيال إنجازاتهم؟

النجاح عادة، وكذلك هو الفشل. المشكلة هنا هي أن العادات السيئة عصبية على التغيير. أما العادات الحسنة فهي تتغير تلقائياً إلى الأحسن. والمهم هو أن شخصيتك تحدد عاداتك،

* أنت ما تعتقد أنه مهم:

ما الذي يدفعك إلى تغيير شخصيتك؟ ولماذا تحاول تغيير عاداتك؟ هذه القرارات تتم بطريقة واعية أو غير واعية مدفوعة بما تعتبره مهما في حياتك. فما هي الأشياء المهمة في حياتك؟ ما الذي تضعه على قمة أولوياتك؟

إذا كنت قائمة بكل الأشياء الهامة في حياتك، فسوف تجدها موزعة إلى ثلاث مجموعات هي: الثروة المادية، والعمل، والعلاقات. عملية تعريف الذات هذه، ستشكل جوهر إجابتك عن السؤال الثاني: من تريد أن تكون في رحلة الحياة؟

لكي نسهل عليك الاختيار، نقدم لك خمسة اختيارات تقليدية تساعدك على إدراك الأبعاد الحقيقية لنفسك البشرية:

١ - هل تختار أن تكون المنتصر أم المنكسر؟

بمعنى: هل تريد أن تلعب دور الغالب أم المغلوب؟ كل منا يترأى له في وقت ما أنه ضحية الظروف. ولكن عندما تشير بسبابتك موجها اتهاماتك للآخرين، فإن بقية أصابعك ستشير إليك.

٢ - كيف تريد أن تفكر؟

التفكير وظيفة اختيارية، حيث أن تجاربنا السلوكية وليدة أفكارنا الذاتية. ولأننا نكون كما نفكر، فإن معاناتنا تنتج عن أفكارنا السلبية، وتنتج سعادتنا عن أفكارنا الإيجابية. فقد لا تكون تعيسا كما تظن، ولكنك فقط تظن أنك كذلك. ولذلك فإن التفكير الإيجابي هو الطريق الوحيد لتغيير مداركنا. ذلك أن أفكارنا تحدد سلوكنا، وسلوكنا يحدد أفعالنا، وأفعالنا تحدد عاداتنا، وعاداتنا تحدد حياتنا.

٣ - كيف توازن بين طموحاتك وتوقعاتك ومستحققاتك.

هناك صراع دائم بين طموحنا وتوقعاتنا، وبين ما نستحقه أو نظن أننا نستحقه. من يتصرفون كضحايا، يظنون أنهم يستحقون المزيد لتعويض الفشل. ومن يتصرفون

تحليل نتائج الاستقصاء

اجمع الأرقام التي أحطتها بالدوائر.

* إذا كان مجموعك ما بين ٢٢ - ٢٥، فأنت إنسان ناجح بطبيعتك - تهانينا!

* إذا كان المجموع ما بين ١٨ - ٢١، فأنت أقرب ما تكون إلى النجاح، عليك تغيير سلوكك في المجالات التي حصلت فيها على (٤) أو أقل.

* إذا كان المجموع من ١٣ - ١٧، فأنت بعيد عن النجاح وقريب من الفشل. يمكنك الاعتماد على كتب النجاح والمساعدة الشخصية وحضور البرامج التدريبية في مجالات تنمية القدرات الذاتية.

* إذا كان المجموع ١٢ أو أقل، فإن شخصيتك مبنية على الإحباط والفشل، ولن تنفعك الكتب وبرامج التدريب. بل تحتاج إلى استشارة متخصصة في السلوك والعلاقات الاجتماعية.

العالية من الآخرين غير صحية.

٤ - إلى أي مدى ستذهب؟

إلى أي مدى ستذهب في ملاحقة أحلامك؟ وفي أي مجال تريد أن تتجح؟ متى يمكن أن تقرر تغيير المجال الذي تتجح فيه؟ متى يجب أن تستمر في المحاولة ولا تستسلم لليأس؟. الإنسان العادي يفتقد الطموح والإرادة الضرورية لتحقيقه. الإنسان الاستثنائي لا يقف حائرا أمام طموحاته، بل يملك الإرادة التي تدفعه إلى السير إلى ما لا نهاية لتحقيقها.

٥ - كيف ترى نفسك في المستقبل؟

بأي منظر ستراقب نفسك من الآن فصاعدا؟ هناك ثلاثة مجالات في حياتك تتسابق كلها على اكتساب حيك واحترامك واهتمامك. هذه المجالات هي:
* الثروة المادية (امتلاك الأشياء).

كمنتصرين يعظمون طموحاتهم في سبيل تحقيق النجاح. من لا يتوقع الكثير من الآخرين مقابل جهوده، لن ييأس أبدا. فالطريق الوحيد لتلبية طموحاتك هو أن تتوقع الكثير من شخص واحد فقط، هو أنت. أنظر إلى هذه العبارات، وقرر أيها أقرب إلى ما يعتدل في نفسك:

* لكي أنجح، لا بد أن تتحسن أحوال السوق.

* لكي أنجح، لا بد أن يساعدني الموظفون.

* لكي أنجح، لا بد أن تزيد الحكومة تسهيلاتنا للشركات.

* لكي أنجح، لا بد أن تساعدني زوجتي.

* لكي أنجح، لا بد من بعض الحظ.

* لكي أنجح، لا بد أن أعتد على نفسي.

هذا يعني أن كل الطموحات الكبيرة والإيجابية صحية، وأن معظم الاستحقاقات الخيالية غير صحية. كما يعني أن كل التوقعات العالية من نفسك صحية، وأن معظم التوقعات

مصفوفة مكة:

المتطلبات	تحفيز	تعليم	تركيز	اتصال	إنجاز
حافز تحتاجه	١. الاعتداد بالنفس	٦. الاستعداد للتعلم	١١. حسن التقدير	١٦. المشاركة و العطاء	٢١. فرصة متاحة
تعليم تكتسبه	٢. وضوح الغاية	٧. تعليم النفس	١٢. تنظيم الذات	١٧. التفاعل و الاحتكاك	٢٢. اكتساب خبرة
تركيز تنميته	٣. وجود خطة	٨. القدرة على الابتكار	١٣. ضبط النفس	١٨. توطيد العلاقات	٢٣. تأثير فعال
اتصال تبديده	٤. الاشتغال حماسا	٩. إثارة الاهتمام	١٤. رؤية خاصة	١٩. الثقة بالنفس	٢٤. اكتمال الشخصية
إنجاز تحققه	٥. التمتع بالمرونة	١٠. اكتساب المعرفة	١٥. يـؤـرة التركيز	٢٠. الحصول على التقدير	٢٥. الارتقاء بالنفس
مطلوب التزام بالمتطلبات الأربعة (أعلاه)					
ليتحقق النجاح					

The MECCA Matrix

أين ذهبت القيادة؟

عندما نضع المتطلبات الخمسة للنجاح، والسمات الخمس والعشرين التي تشكل القوة الذاتية للإنسان الناجح في التسعينيات وما بعدها، في نموذج واحد متكامل، فإنها تكون مصفوفة مكة. يتحقق النجاح من خلال الالتزام بالمتطلبات الأربعة الأولى، وبعد تحقيق الذات في عملية تطور نفسي مستمر، بحثا عن الحياة النموذجية والشخصية الفاضلة.

لن نكرر الكيفية التي تعمل بها هذه المتطلبات وتلك السمات. ولكن كما هو واضح من المصفوفة، فإن (القيادة) كمتطلب للنجاح قد اختفت. فهل يعني هذا أن سمات القيادة غير مطلوبة؟!

لقد قيل الكثير عن القيادة في السنوات الأخيرة، حتى بدأنا ننسى أن القادة الناجحين، كانوا في البداية أتباعا جيدين. وعلى الرغم من أهمية الشخصية القيادية، فإن الحاجة لأتباع جيدين تفوق حاجتنا للقياديين. وذلك لسبب بسيط، هو أن التابع الجيد يملك سمات الشخصية القيادية، ويمكن بسهولة أن يتحول إلى قائد جيد.

على كل حال، فإن القيادة موجودة بالفعل في مصفوفة مكة، ولكنها موزعة على المتطلبات الخمسة. فالقادة الحقيقيون هم الذين يستوفون المتطلبات الخمسة، ويملكون مواهب عظيمة في السمات الخمس والعشرين، لا سيما في السمات الخمس المرتبطة بالإنجاز.

* العمل (إنجاز الأشياء).

* العلاقات (الاهتمام بالناس).

معظم الناس يغلبون جانباً من الجوانب الثلاثة على الأخرى. وهذا ليس خطأ وليس خطراً. يكمن الخطر في الشطط والتطرف في زيادة ثقل كل جانب. إذ من المستحيل أن نحفظ بعلاقات طيبة مع الآخرين، إذا بدأنا نقدر المال، أو نكرس كل حياتنا للعمل. والعكس صحيح أيضاً. فكيف نعمل ونكسب المال، إذا افتقدنا حب الآخرين واحترامهم!

السؤال الثالث: ما الذي ستفعله لتصل إلى وجهتك؟

هذه هي المفاتيح لتحقيق أي شيء، بما في ذلك النجاح، بغض النظر عن تعريفك له. هذه المفاتيح هي قوة مكة أو معامل مكة The MECCA Factor. بدون استخدام هذه المتطلبات الخمسة، لن يكتب لك النجاح أبداً، ولن تصل إلى وجهتك.

متطلبات النجاح الخمسة هي التي حدث بنا إلى إضافة دلالة ثالثة لمعنى مكة في هذا الكتاب. وهو المعنى الذي نعبر عنه عندما نكتب كلمة (مكة) بحروف كبيرة MECCA، والذي يتشكل من الحروف الأولى للمرتكزات والأسس الخمسة لكل حياة ناجحة وهي:

الحافز Motivation: بدون حافز ستبقى في مكانك. وعندما تمتلك الدافع القوي، فسوف توظف قوة العوامل الأربعة الأخرى. فالحافز هو الذي يحرك الإرادة لتحقيق الهدف. يقول "روبرت فروست": "كثيرون في العالم يملكون الإرادة. بعضهم يريد أن يعمل، وبعضهم يريد أن يراقب من يعمل."

يتميز صاحب الحافز القوي بخمس خصائص هي: الاعتداد بالنفس، ووضوح الغاية، والاعتماد على خطة، والحماس، والمرونة.

التعلم Education: التعليم ينمي مهاراتنا الضرورية للنجاح. وهو بالنسبة للعقل، كما الغذاء والماء بالنسبة للمسافر. وما لم تكن تملك الحافز القوي، فإن تستطيع الحصول على ثروة معرفية كافية لمواصلة الرحلة. يمتاز الإنسان دائم التعلم بخمس خصائص هي: الاستعداد، والتعلم الذاتي، والقدرة على الابتكار، والاهتمام، والمعرفة.

التركيز Concentration: هو استخدام الحافز والتعلم وتركيزهما معاً على أهداف محددة لتحقيق النجاح. الحافز للتعليم لا يكفي وحده. لأن التعلم بدون حافز تضيق للجهد، والحافز بدون تعلم جهد ضائع.

يبدأ التركيز بتحديد ما يجب التركيز عليه. وهذا يحتاج أيضاً إلى خمسة

عناصر أخرى هي: حسن التقدير، والتنظيم، والالتزام، واتخاذ موقف (وجهة نظر)، ونقطة التركيز Focus.

الاتصال Communication: الحياة رحلة لا يمكنك القيام بها منفرداً. مهارات الاتصال تضع الإرادة والمهارة والوسيلة في مسار موحد. أي تضع الحافز والعلم والتركيز موضع التطبيق. أنظر كيف تتأثر عملية الاتصال بالمتطلبات الثلاثة السابقة:

* حافز الاتصال هو مشاركة الآخرين

* ونحن نتعلم الاتصال من أجل التفاعل مع الآخرين

* وتركيز الاتصال يكون من أجل بناء علاقات نافعة

* وعملية الاتصال نفسها تعزز الثقة بالنفس وتصنعها أيضاً

* ومن خلال الثقة تصل إلى نتيجة الاتصال: وهي الحصول على التقدير.

الإنجاز Achievement: عندما توظف الحافز والتعليم والتركيز لخدمة عملية الاتصال، ستدق طعم النجاح، وهذا هو الإنجاز. وكغيره من المتطلبات الأربعة السابقة، فإن الإنجاز يتسم بخمس خصائص هي: استغلال الفرص، واكتساب الخبرة، والتأثير في الناس والأشياء، وبناء الشخصية، وتحقيق الذات. والسمة الأخيرة هي الهدف الكبير، وهي توازي الوصول إلى مكة.

الآن أنظر إلى هذه المعادلة:

* الاعتداد بالنفس = هو السمة الأولى في المتطلب الأول، فهو جوهر التحفيز، وبمعنى آخر، هو حافز الحافز.

* تعليم النفس = هو السمة الثانية في المتطلب الثاني، فهو جوهر التعلم، وبمعنى آخر هو تعلم التعلم.

* ضبط النفس = هو السمة الثالثة في المتطلب الثالث، فهو جوهر التركيز، وبمعنى آخر هو التركيز على التركيز.

* الثقة بالنفس = هي السمة الرابعة في المتطلب الرابع، فهي جوهر الاتصال، أي إنها التواصل مع الاتصال.

* الارتقاء بالنفس = هو السمة الخامسة في المتطلب الخامس، فهو جوهر الإنجاز، ولأنه السمة الأخيرة في المتطلب الأخير، فهو يوازي الإقامة في مكة.

السؤال الرابع: كيف ستشقي طريقك؟

الناس لا يخططون للفشل، لكنهم يفشلون في التخطيط. فإما أن تشقي طريقك المرسوم بإرادتك، وإما أن

نعمة التفاعل

لأن الحياة عبارة عن سلسلة من الحلقات والتفاعلات، يؤدي بعضها إلى الآخر. وهي مثل الكهرباء لا يمكن جمعها أو تخزينها، ولكن يمكن استغلالها بشروط. فإذا كنت تظن أنه يمكن تخزين الكهرباء أو جمعها، فعليك مراجعة معلوماتك في الفيزياء.

فعندما نشحن البطارية فنحن لا نخزن فيها الكهرباء، بل إن الخصائص الكيميائية لعناصر البطارية تتفاعل وتتغير فتصنع الكهرباء عند حدوث أي تماس.

وهكذا نحن في الحياة. نستطيع أن نخزن مجموعة من الخصائص والسمات في عقولنا. ولكن بدون تفاعل هذه السمات بعضها مع بعض، يبقى العقل معطلاً، والحياة بلا معنى. ولكي تصل إلى السمة الخامسة والعشرين (تحقيق الذات أو الارتقاء بالنفس)، علينا أن نشعل الفتيل، وأن تمس جوهر الأشياء وأن نعيد شحن أنفسنا فنجددها باستمرار.

تواصل رحلتك في الحياة على غير هدى.

الآن تذكر الأسئلة التي لخصناها في الكلمات الثلاث الضرورية لفهم سياقتك العام، وهي: الإرادة، والوسيلة، والعمل. الإرادة هي الرغبة الجامحة في النجاح، والوسيلة هي طريق تحقيق تلك الرغبة، والعمل هو تنفيذ تلك الرغبة. عندما تجيب على تلك الأسئلة، وتلبي المتطلبات السابقة، تصبح مستعداً لوضع النقاط على الحروف في عملية التخطيط. وهذه هي خطوات التطبيق:

الخطوة الأولى: أكتب نص رسالتك في الحياة

هذه هي نقطة البداية الأساسية إذا أردت الالتزام بإجابتك على المتطلب الأول: أين أنت الآن، وأين تريد أن تكون؟. وهي تلخص إجابتك على المتطلب الثاني: من تريد أن تكون خلال الرحلة؟. السمة المحورية أو الجوهرية في متطلب التحفيز (الاعتزاز بالنفس) ستسهل لك كتابة الرسالة. والسمة التعليمية لمتطلب التحفيز (الغاية) يجب أن تكون ضمن الرسالة المكتوبة. وهكذا تصبح رسالتك مرتكزا لمتطلب التركيز، وهذا الأساس هو (وضع الخطة).

الخطوة الثانية: حدد رؤيتك المستقبلية

ستلزمك هذه الرؤية بتوظيف المتطلبات الخمسة وعناصرها الخمسة والعشرين. وكلما كان طموحك أكبر، كلما زاد التزامك وسعبك لتحقيقه. الرؤية الحقيقية تكون متطورة ونامية، وقابلة للارتقاء والامتداد لتلاحق طموحك، دون أن تصل إلى نهاية مغلقة، فتجد نفسك قد أنهيت كل الأعمال ولم يبق لديك شيء تفعله.

الخطوة الثالثة: حدد أهدافك الرئيسية

ما هي أولوياتك القصوى التي عندما تبلغها تكون قد حققت رؤيتك. الأهداف الرئيسية هي أولوياتك الأولى. ويمكن أن تشمل طموحاتك المهنية، والإنجازات التعليمية، والحياة العائلية، وأي هدف عظيم يتوازى مع رسالتك ورؤيتك. تحديد الأولويات يحملك من الغرق في بحر الفشل والتشتت في ملاحقة أعمال كثيرة في اتجاهات متباينة في نفس الوقت.

الخطوة الرابعة: قسم أهدافك الكبرى إلى أهداف فرعية

تقسيم الأهداف العريضة إلى أهداف تفصيلية أمر لا بد منه في كل عملية تخطيط. هذا يشبه إنشاء مبنى. لا يمكنك تجميع الحديد والأخشاب والأسمنت والحجارة في كومة واحدة لكي يقوم المبنى. لا بد من تجهيز الأساسات وإقامة الأعمدة، وفق مراحل يعتبر الانتهاء من كل منها إنجازا بحد ذاته. ولأنه لا بد من حفر الأساسات وإقامة الأعمدة، قبل بناء الجدران، فلا بد أيضا من وضع أولويات للأهداف الفرعية. فهناك دائما أهداف تسبق الأخرى، وهناك دائما أهداف قابلة للتأجيل ريثما تنتهي من الأهم منها. فالأهم قبل المهم دائما، وهكذا ...

الخطوة الخامسة: قسم أهدافك الفرعية إلى قائمة أعمال (مكة) اليومية

قال (هنري فورد): "ليس هناك عمل صعب إذا قسمته إلى أجزاء صغيرة." قائمة أعمال مكة اليومية -MECCA Do- It's هي المهام اليومية المنظمة التي ننجزها على ضوء منهج النجاح المتكامل الذي نطلق عليه (نظام مكة Meccanize Process) وهو مشتق من قوة مكة أو الطريق إلى مكة The MECCA Factor. نظام مكة هذا علامة تجارية مسجلة باسم شركة (كاب ستار) CAPSTAR التي يملكها ويديرها مؤلف الكتاب (توم رودل). طور (رودل) نظاما شخصيا لتخطيط وتنفيذ العمل مستلهما المبادئ التي وضعها في هذا الكتاب. ولذلك نسميها (نظام مكة).

على الرغم من أن كل مهمة من المهام اليومية التفصيلية لا تؤثر وحدها على النتائج الكلية للعمل على المدى الطويل، إلا أن هذه المهام مجتمعة هي التي تحدد في النهاية نجاحك في تحقيق الأهداف الفرعية، ومن ورائها الأهداف الرئيسية، حتى تصل إلى رؤيتك ورسالتك السامية، ومنهما معا إلى تحقيق الذات. أي أن (نظام مكة) كل لا يتجزأ، بحيث تدخل الأعمال اليومية الصغيرة ضمن السمات الخمسة والعشرين، وفي إطار المتطلبات الخمسة الكبرى التي تشكل مجتمعة (الطريق إلى مكة).

السؤال الخامس: متى تعرف أنك وصلت؟

يقاس النجاح بالإجابة على هذا السؤال. فهو سؤال التأكيد والاستمرار. وهو يساعدك على إتباع نظام شخصي للدعم والمتابعة يؤمن الوصول الآمن إلى الوجهة المطلوبة، من خلال النمو المستمر والقوة الذاتية الداخلية.

عندما تذهب لزيارة شخص تحبه، أو قريب لم تره منذ زمن طويل، فإن القبلات والأحضان والابتسامات العريضة هي علامة أكيدة على الوصول. وعندما تزور بلدا ما، فإن تعليمات ربط الأحزمة وعلامات الطريق ستخبرك بالوصول أو قرب الوصول. وعندما تتسلم مفاتيح السيارة الجديدة التي منحتها لك الشركة، وتجلس على الكرسي الكبير في المكتب الأنيق، فإنك ستعرف تلقائيا أنك بلغت محطة كبيرة وهامة في حياتك المهنية.

لكن رحلتك باتجاه مكة، ليست رحلة مادية واضحة بالخرائط وعلامات الطريق. فهي رحلة روحية داخل نفسك. رحلة مليئة بالإشباع الروحي والبذل الوجداني والعطاء الإنساني.

الوصول إلى مكة، أو إلى النجاح، يعني إحساسا خالدا بالطمأنينة، وحياة محاطة بمنحة إلهية عظيمة تقدم مجانا لكل إنسان يقرر أن يقبلها ويغير حياته إلى الأفضل من أجلها. وعندما تتجه إلى مكة بكل جوارحك، فليس عليك الانتظار حتى تحقق رسالتك الإنسانية، وتتجزأ أهدافك العريضة، وتنتهي من أهدافك الفرعية. لأن متعة المحاولة والسير على الطريق تكفي وحدها لتغمر بك بالمشاعر الإنسانية النبيلة، والفيض الروحي باتجاه حياة مثالية، سواء كانت مريحة ماديا ونفسيا أو مليئة بالأشواق والعقبات.

فهرس الخلاصة

- ٢ قوة مكة
- ٣ ثلاثة أسئلة ضرورية لفهم سياقك العام
- ٤ خمسة أسئلة لا بد منها
- السؤال الأول: أين أنت الآن .. وأين تريد أن تكون؟
- ٤ خمس مدن وخمسة مسافرين
- ٤ السؤال الثاني: من تختار أن تكون؟
- ٨ * أنت ما نشأت عليه:
- ٨ * عاداتك تعبر عن شخصيتك:
- ٨ * أنت ما تعتقد أنه مهم:
- ٨ ١ - هل تختار أن تكون المنتصر أم المنكسر؟
- ٨ ٢ - كيف تريد أن تفكر؟
- ٣ - كيف توازن بين طموحاتك وتوقعاتك ومستحققاتك
- ٨ ٤ - إلى أي مدى سنذهب؟
- ٩ ٥ - كيف ترى نفسك في المستقبل؟
- السؤال الثالث: ما الذي ستفعله لتصل إلى وجهتك؟
- ١٠ السؤال الرابع: كيف ستشوق طريقك؟
- الخطوة الأولى: أكتب نص رسالتك في الحياة
- ١١ الخطوة الثانية: حدد رؤيتك المستقبلية
- ١١ الخطوة الثالثة: حدد أهدافك الرئيسية
- الخطوة الرابعة: قسم أهدافك الكبرى إلى أهداف فرعية
- الخطوة الخامسة: قسم أهدافك الفرعية إلى قائمة أعمال (مكة) اليومية
- ١١ السؤال الخامس: متى تعرف أنك وصلت؟
- ١٢ هل لهذه الرحلة نهاية؟

بيانات الكتاب

Title: The Mecca Factor.

Author: Tom Ruddell.

Publisher: Capstar Corporation.

Pages: 280.

ISBN: 0-9649284-1-8.

Date: 1996.

هل لهذه الرحلة نهاية؟

هذه رحلة لا تنتهي أبدا. تبدأ في الحياة وتستمر بعد الممات. وقد لا تنتهي في الحياة أيضا، إذا أخذت معك على الطريق، من يساعدك وتساعدك، ومن يساعدك وتسانده، وإذا تركت في حياتك أثرا خالدًا يستحق الذكر.

الدعم الجماعي والتخطيط الجماعي من متطلبات الوصول الفردي. فلنكن نصلا حقا، وتستمر في الوصول، اجعل من أهلك وزملائك شركاء في التخطيط. وفي بيئة العمل، كون فريقا يسمى (فريق التمكين المكي MECCA Empowerment Team). لماذا؟ لأنه حتى النسر، يحتاج قبل أن يطير إلى دفعة في البداية. وهذه خمس نصائح لتكوين (فريق مكة للتمكين) في داخل المنظمة:

١ - اختر فريقا صغيرا كامتا للأسرار.

اشرك أربعة مكبين على الأقل لتتبع وجهات النظر، أو اثني عشر مكيا على الأكثر، فإذا زاد العدد عن ١٢، قد تواجه باختلاف وجهات النظر، فتتشتت قلوب وجهود الفريق.

٢ - نظم الفريق

حدد من سيقود الفريق في كل جلسة، وتبادلوا مكان الجلوس من حين لآخر. واتفقوا على دورية اللقاء وانتظامه ومسئولية إدارة كل جلسة.

٣ - احضر معك منظمات الوقت والعمل، وكل ما يحتاجه الفريق من أدوات مساعدة. واستخدم (نظام مكة) كأساس للتنسيق والتقييم والمتابعة.

٤ - حدد شكلا مرنا للاجتماعات والتزم به

وازن بين المساحة المتاحة للجلوس وعدد المشاركين، وقرر من سيفتتح النقاش، ومن سيسجل الالتزامات ويتابع أعضاء الفريق المكين في إنجازها. في كل جلسة وضح المسؤولية تجاه الأهداف المطلوبة والخصائص المكية المناسبة لإنجازها. أطلب من المشاركين في كل اجتماع التركيز على واحدة من السمات الخمسة والعشرين، والتي تكون في مجموعها المتطلبات الخمسة للوصول إلى مكة (تحقيق النجاح).

٥ - جدد .. ثم .. جدد

فريق التمكين المكي يجب أن يتكون من مجموعة من المسافرين، لا يتقانون فقط في خدمة بعضهم بعضا، بل ويستمتعون بصحبتهم الجماعية. ومع أن هذا الفريق يمكن أن يستمر لسنين دون تغيير، إلا أنه قد يحين الوقت الذي يستدعي إضافة دم جديد للفريق.

في هذه المرحلة غير التشكيل، ساعد الآخرين على تكوين فرق عمل مكية، تعاون مع الفرق الأخرى، استعن بمحاضرين ومدربين مكين لتحفيز الفريق، وقم بكل ما هو ضروري لمساعدة الناس على النمو، والتقدم، والوصول إلى مكة (تحقيق النجاح) في العمل والحياة.